رسائل إلى شهيد

أمينة قطب

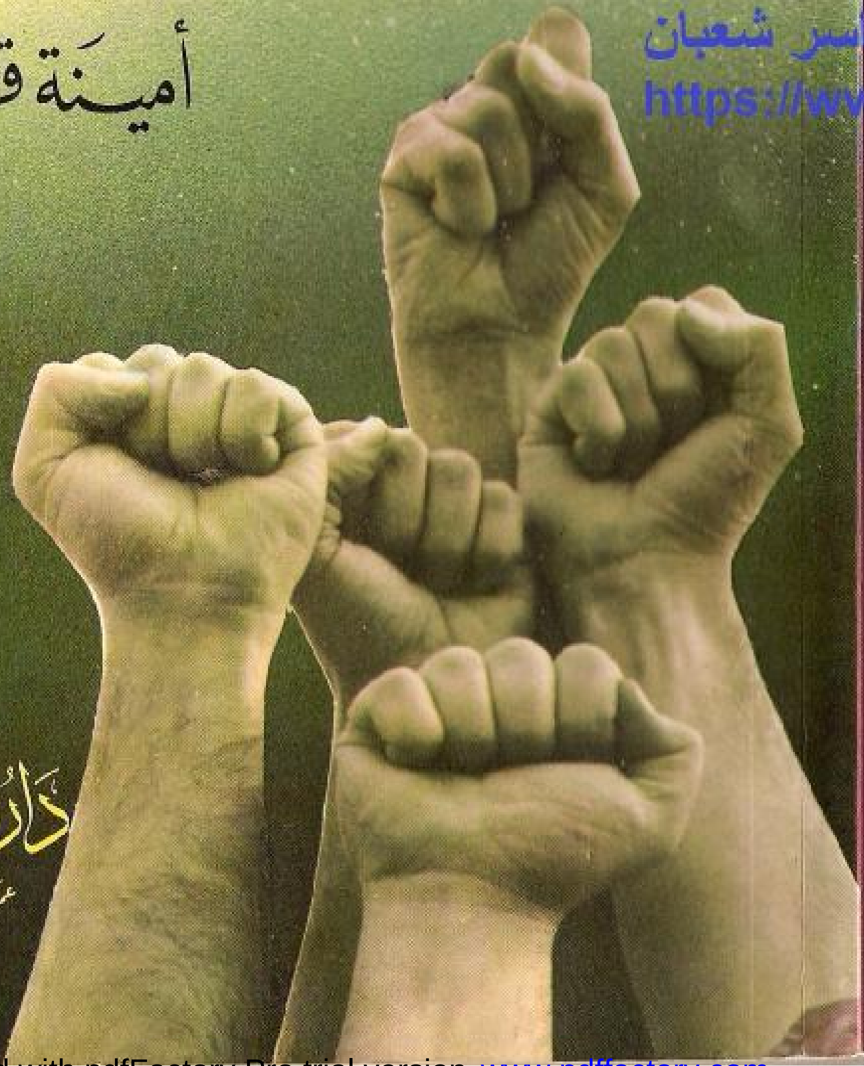

دار الفرقان

عمّان - الأردن

إهداء للشهيد : ياسر شعبان
https://www.facebook.com/RareIslamicPoetry

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمينة قطب

رسائل إلى شهيد

دار الفرقان

عمان - الأردن

الادارة: عمان - جبل الحسين - شارع خالد بن الوليد - هاتف ٦٤٠٩٣٧ - ص. ب ٩٢١٥٢٦
المكتبة: عمان - مركز جوهرة القدس التجاري - مقابل وزارة التربية والتعليم هاتف ٦٢٨٣٦٢
فرع إربد: مقابل جامعة اليرموك
فرع الشونة الشمالية: ص. ب ٢٣ شارع فلسطين - مقابل مسجد الشونة الكبير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حقوق الطبع محفوظة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
الطبعة الأولى

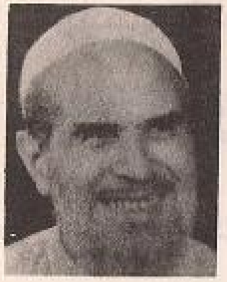

الإهداء

هذه الرسائل كلها إليك .. كتبتها بعد تلك الليلة ، بعد أن غادرت بيتنا ولم تعد ..

إنها أول رسائل لن تراها ولن تقرأها ، ولن تبعث بعدها بردّ .. ولكني كتبتها إليك رغم هذا اليقين : فما كنت أملك حبس الدموع وأنت ترحل عني بلا عودة ..

إنها إليك في الدار التي سعيت لها وأدركتها في نهاية المطاف .

إنها تهنئة ، ابعث بها إليك . حتى ألقاك ، بعد المسير العاني ووعورة الطريق ..

إنها وفاءٌ وعهد على السير ، مع القافلة التي ما انقطع سيرها على مر الزمان ، إلى ذلك المرتقى البعيد ..

إنها اليك وإلى السائرين على الدرب ، رغم أشواك الطريق ، فإذا كانت الدموع تملأها فمعذرة ، فقد تركتني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحدي أكمل بقية المسير . .

إنها دموع الفراق ، حتى ألقاك عند ذلك المرتقى ، بإذن الله .

مع قوافل الواصلين . .

شريكة الحياة :

أمينة قطب

مقدمة

لم يكن في برنامجي أن أنظم مثل هذه المجموعة من القصائد ، بعد أن أخذت طريقي في كتابة القصة القصيرة ومضيت فيه . وصدرت لي مجموعتان [في تيار الحياة] و [في الطريق] ولكن ، كثيراً ما يجهل الإنسان من نفسه بعض مساربها وتعاريجها ، وما تختزنه فيها من رغبات وأحاسيس ورؤى ، حتى لتغيب وتدفن في أعماق تخفى عليه ، وهي بين جنبيه ! وسبحان خالق النفوس ومبدعها بكل ما تحوي من مغاليق لا تخفى عليه سبحانه . .

وكثيراً ما تختفي بعض الرغبات والتطلعات ، تحت ركام الأيام حتى ليبدو أنه لم يعد لها وجود في الحسّ، ولكنها فجأة تنبعث من تحت ذلك الركام تحت وقع حادث أو مناسبة . وكأنما هي بنت الساعة وقرينة هذا الحادث الجديد . . أو ربما يكون للحدث من العمق والشدة ما يجعله ينبش الركام ويفجر النفس من أعماقها ، ويبعث ما كان ثاوياً فيها ، كما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يصنع البركان في الأرض ، يخرج مكنونها ولا يتأبّى عليه شيء ، وقصة هذا الشعر قد تكون لها تلك الجذور السارية في النفس تبعثها إلى السطح ، مناسبة أو حادث من أحداث الحياة الجسام ، فعندما كنت في مطلع الشباب ، كنت شغوفة بقراءة الشعر وحفظه ، حتى لقد كنت أترك ما عليَّ من واجب دراستي وأسهر حتى الثانية صباحاً لأحفظ قصيدة أعجبتني !.. كان الجو كله من حولي يغذي ذلك الشغف بالشعر . كان الشقيق الكبير ، العائل والموجه ، شاعراً وكاتباً ، وكان الشقيق الثاني شاعراً أيضاً ، وكنت كثيراً ما أتسمَّع من بُعد قليل مناقشات الشقيقين مع بعض زملائهما ، حول الشعر .. الجيد منه والغثّ ، أو الخالي من رفرفة المشاعر وعمق الأحاسيس ، وكانت بعض العبارات والمعاني تفلت من سمعي على البعد . فكنت أستوضح المعاني من الشقيق (محمد) فلم أكن أجرؤ على الحديث في ذلك مع الشقيق المربي ، تهيُّباً للموقف وقلة في محصول معلوماتي الدراسية ، التي كانت ما تزال في بدايتها . وكأنما كان حتماً عليَّ أن أعرف كل مقومات الشعر والنقد للأدب ! ولكن كان ذلك الطموح للمعرفة والتحصيل ..

ثم بدأت بعد ذلك أتجرأ وأنظم بعض الأبيات ، متصورة

أنني أعبر بها عن بعض أحاسيسي . ثم تجرأت وأريتها للشقيق محمد فضحك منها ولكنه في النهاية شجعني ونصح لي بكثرة القراءة ، فقد أصل في النهاية إلى شيء ! ومضيت أقرأ واقرأ ولكنني لم أصل في نظم الشعر إلى شيء .. فتركت ذلك بعد أن أضحى ما أنظمه مادة فكاهة لطيفة للشقيقين !! غير أن شغفي بالشعر وقراءته ظل يدفعني لقراءة الكثير منه حتى بعد أن اخذت طريقي في كتابة القصة القصيرة ، ومحاولة الإنتاج في هذا المجال ، الذي شجعني الشقيق الموجه للمضي فيه ، حيث كان ينقد لي ما أكتب ويبصرني بمسالك الدرب الذي رأى أنني أملك السير فيه ..

وحين أنعم الله علينا بالمضي في طريق الله ، كان توجيهه لنا جميعاً ، وهو بين جدران السجن ، أن يأخذ كل ما نكتب من قصة أو شعر، الطابع الإيماني. وأن يكون تصورنا وأحاسيسنا ومشاعرنا بعيدة كلها عن تصورات الجاهلية واتجاهاتها في التعبير ، في النثر والشعر . وأن نمضي في إيجاد أدب إسلامي نظيف ، لا يستغرق في لحظات الهبوط ، في الكيان الإنساني ويسلط عليها الأضواء وحدها . وكأن الكيان الإنساني كله هو هذه اللحظات الغارقة في الطين . ومن ثم كانت مجموعة أقاصيصي الثانية ، (في الطريق)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محاولة أولية لإيجاد قصة نظيفة تأخذ طابعاً إنسانياً يلون أحاسيسه الإسلام والوجود الإيماني في داخله . .

وفي تلك الأثناء كان قد تم الرباط بيني وبين المجاهد السجين (كمال السنانيري) وهو داخل السجن . كانت التجربة عميقة مثرية للأحاسيس والخيال والمشاعر . كان هذا الارتباط قمة التحدي، للحاكم الفرد الطاغية الذي قرر أو تقرر له من قبل صانعيه، أن يقضي على دعاة الإسلام . إمّا بالقتل أو الإهلاك بقضاء الأعمار داخل السجون . . كانت كل زيارة للسجين الصلب المجاهد ، تثري خيالي ومشاعري بألوان الأحاسيس . فأضمنها قصة أو رسالة من رسائلي إليه على أن تقبع الأقاصيص في مخابئها حتى يأذن الله بالخروج ، ونهاية الطاغية المحارب ، لدين الله ، في كل مكان امتدت ألاعيبه إليه . . حتى كان ذلك اليوم الذي زرت فيه السجين في سجن (قنا) وقد حكت له شقيقته ما تكبدنا في رحلة الزيارة ، منذ أن ركبنا من القاهرة حتى وصولنا إلى السجن . . عندها قال لي : « لقد طال الأمد وأنا مشفق عليكم من هذا العناء ، ومثل ما قلت لك في بدء ارتباطنا قد أخرج غداً وقد أقضي العشرين سنة الباقية . وقد ينقضي الأجل وأنا هنا . فلك الآن مطلق الحرية في أن تتخذي ما

ترينه صالحاً في أمر مستقبلك ، ولا أريد ولا أرتضي لنفسي أن أكون عقبة في طريق سعادتك . « إنهم يفاوضوننا في تأييد الطاغية ثمناً للإفراج عنا ، ولن ينالوا مني بإذن الله ما يريدون حتى ولو مزقوني إرَباً ، فلك الخيار من الآن . واكتبي لي ما يستقر رأيك عليه والله يوفقك لما فيه الخير » .

ولم يمهلني انقضاء وقت الزيارة من الرد على كلماته التي آلمتني ، بغير كلمات قليلة متقطعة . وعندما عدت إلى البيت وبدأت في كتابة رسالة إليه أعتب عليه ذلك الحديث وذلك التفكير في أمر فك ارتباطنا ، الذي أشهدت الله على المضي فيه . . وجدت كلماتي تخرج منظومة على غير تدبير مني ؟ يا للعجب !؟ هل أبى النثر أن يعبر عن تأثري لكلماته التي يدعوني فيها الى التخلي ، لكي أسعد في طريق آخر غير طريق الجهاد ؟ أم هو حبي للتعبير بالشعر ، ذلك الذي توارى مع الأيام وسكن في مسارب النفس المجهولة الغامضة ؟ لست أدري ، وإنما كان لتأثير الأبيات في نفس المجاهد السجين ، ما جعل رغبتي تتجدد في نظم الشعر ، وفي مزيد من قراءته التي لم أعد أحفل بها كما كنت أفعل منذ سنين خلت .

ثم كانت بعد ذلك مصائبنا في سنتي ٦٥ و ٦٦ وما كان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيها من أهوال ، حيث عجز النثر والشعر في نفسي عما كان فيها من آلام ، لا تدع للقلم قدرة على وصفها أو التعبير عنها ، إلا بعد زمن تتكيف فيه المشاعر مع الأحداث ، وتستعيد قدرتها على التعبير المتكافىء ، مع التجربة العنيفة الهائلة . . لقد صمتت كل أوتار النفس فما عادت تملك الحديث . .

وطوال السنين التي مرت بعد ذلك ، كانت نفسي تهفو لأن أبدأ في عمل أدبي جديد ، بعد أن وضح الطريق واستغرق كل فجاج النفس ، بعمق التجربة وشدتها . . ولكني كنت أحس أنني ما زلت في حاجة إلى وقت آخر ليتم امتصاص التجربة ، ويمكن إخراج صورها ومعاناتها في صورة حية نابضة ، بقدر الطاقة . .

وفي زحمة العيش والمشاغل ، بعد أن منَّ الله بفك الأغلال عن الزوج العزيز وبقية المبعدين بعد هلاك الطاغية ، كان لا يفتأ يطالبني بالكتابة والعمل في مجال الكلمة النظيفة الهادفة . وكان يذكرني بتلك القصيدة التي كان لها ذلك الأثر البعيد في نفسه ، وكنت دائماً أعده بأني سوف أبدأ عندما أحس في نفسي القدرة على كتابة شيء ، يستوعب التجربة في مجالها الواسع العميق .

ثم كان ما كان من اعتقال الزوج العزيز مرة أخرى ، حين أوعز السادة ، بعد معاهدة الذل ، إلى الحاكم الذليل أن يقضي على الصحوة الإسلامية التي أقضت مضاجع السادة، وحاول زبانية الحاكم الذليل أن يأخذوا من فم المعذبين كلمات التسليم والرضاء بالذل ، فأبى المجاهد الذي استغرق الجهاد في سبيل الله حياته وعمره . أبى أن يطأطىء رأسه للظلم ، أو يعطي كلمة استسلام . فكان استشهاده انتصاراً له ، من باطل يملأ وجه الأرض ، ومناراً على طريق السالكين للحق الكبير.

ووجدتني فجأة أعبر عن ابتلائي فيه ، بهذه القصائد ، بلا قصد ولا تدبير . ولم أملك في نفسي وسيلة أخرى ، طوال عام كامل ، للتعبير عن فقده إلا بهذا القول المنظوم ؟ هل لأن النثر لا يملك أن يواكب حرارة المشاعر وانطلاقها ، في مقابلة حادث شديد الوقع عميق الأثر في القلب والشعور ؟ أم هي تلك الجذور للرغبة القديمة في أن أعبر عن مشاعري بكلام منظوم ؟ أم هو ذلك الأثر الذي تركته في نفسه تلك القصيدة التي كتبتها له وهو في سجنه البعيد ؟ أم هي محاولة ضعيفة للوفاء بوعدي له بأن أكتب وأبدأ بأي عطاء للطريق ؟

لست أدري ، ولكن هكذا كان . . وعلى أية حال ، فأنا لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أعتبر هذه القصائد القليلة (شعراً) في مجال الشعر الواسع المليء بالإبداع ، ولكنها صورة من صور التعبير المنظوم ، أبت إلا أن تخرج على هذه الصورة .. ولكنها تحمل في ثناياها صورة من صور التجربة ، ولوناً من ألوان المعاناة في حادث هائل في حياة قلب . وهي قبل أن تكون شعراً أو لا تكون ، فإن من خلال سطورها تبرز تلك القضية الخالدة على مدى الزمان ، قضية الإيمان في مقابل الضلال ، قضية العباد الذين يفردون الله سبحانه بالطاعة له وبالعبادة . ويأبى عليهم إيمانهم أن يحنوا رؤوسهم لغير الله ، ثم يأتي بشر ضال يريد أن يعبد الناس لسلطانه وإرادته ، أو يزهق أرواحهم ! ويظن أن بيده القضاء على أعمارهم ، وهو لا يملك لحظة من حياة لنفسه ولغيره ، ولكنه الضلال البعيد .. ومن خلال الصراع ، يفوز من ينعم الله عليه بالشهادة في سبيل الحق ، في نهاية المطاف .

وأرجو أن تكون الأبيات قد عبرت ولو بعض التعبير عن تلك القضية الخالدة ، رغم ما تحمل هذه الأبيات من دموع ، فالدموع لا بد أن تذرفها عيون الأحياء ، ولا سيما الذين ما يزالون فوق أرض الآلام ، بعد فراق الأحياء .. ولكنها ليست دموع الندم ولا النكوص عن السير في نفس الطريق الواصل

المأمون ، التي تحمل مع الألم ، ذلك الأمل والرجاء في الوصول ، على نفس القمة السامقة ، رغم عذابات المسير .. والله هو المنعم بالفوز بالعطاء .

أمينة قطب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رسالة الى الشهيد

ما عدتُ أنتظرُ الرجوعَ ولا مواعيدَ المساءْ
ما عدتُ أحفلُ بالقِطار يعود موفورَ الرجاءْ
ما عادَ كلبُ الحي يزعجني بصوتٍ أو عُواءْ
وأخاف أن يلقاكَ مهتاجاً ـ يزمْجِر في غباءْ
ما عدت أنتظر المجيء ولا الحديثَ أو اللّقاءْ
ما عدتُ أرقُب وقع خطوِكَ مُقبلاً بعد انتِهاءْ
ما عدتُ أهْرعُ حين تقبل باسماً ، رغم العَناءْ
وأضيء نورَ السلُّم المشتاق ينعَمُ بارْتقاءْ
ويضيءُ بيتي بالتحيّات المشعَّة كالرَّجاءْ
ونُعيد تَعدْاد الدقائق ، كيفَ وافانا المساءْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وينام جفني مطْمئِناً لا يؤرِّقُه عَناءْ
ما عادَ يطرقُ مسمَعي في الصُّبح صوتُك في دُعاءْ
ما عادَ يرهق مسْمعي صوت المؤذّن في فضاءْ
وإذا بفجري في غِيابكَ ، يستحيل إلى بُكاءْ
ما عادَ قلبي يستجيبُ لأمنياتٍ أو رجاءْ
ما عاد ضوءُ الفجْر يغمرُني بفيضٍ من سناءْ
ما عادت الأيّام تشرِقُ أو تُوسوِسُ بالهناءْ
وتركتَني أمضي مع الأيام في صمْت الشّقاءْ
أتَراه ذاك الشوق للجنات ؟ أو حبّ السماءْ ؟
أتراهُ ذاك الوعد للّه ؟ وهل حانَ الوَفاءْ ؟!
فمضيتَ كالمْشتاق، كالوَلْهان، حبّاً للنّداءْ ؟!
وهل التقيتَ هناكَ بالأحباب ؟ ما لونُ اللّقاء ؟
في حضرة الدَّيّان ! في الفردوس ، في فيضِ العَطاءْ ؟!
وبدار حقٍّ قد تجمَّعْتم بأمنٍ واحْتماءْ ؟
إنْ كان ذاكَ فمرَحباً بالموت ، مَرْحى بالدّماء ؟
فلَسوف ألقاكُم هناكَ وتختفي دارُ الشّقاءْ

ولسوف ألقاكمْ أجَلْ ، وعدٌ يصدِّقه الوفَاءْ
ونُثابُ أياماً قضيْناها عناءً وابْتلاءْ
وسنحْتمي بالخُلْد لا نخْشى فِراقاً أو فناءْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمْ تُراها تساءلتْ عن صباحٍ
باسمِ الثَّغْرِ كالنَّسيمِ العَلِيلِ
وَنَهارٍ يسودُه البِشْر دَوماً
مُطمئنّ الخُطا مُنير السَّبِيلِ
تَتَوالى فيه الدقائقُ مَلأى
بالأحاديثِ عن غدٍ مأمولِ
وَدُعاء للّهِ في كلِّ آنٍ
بالرِّضى والتُّقى وحُسن القَبُولِ
تطمئنُّ النُّفوس فيه إلى الذّ
ـه وتُلْقي بكلّ همٍّ ثَقِيلِ
شاركت صورة الحياةِ لدَيْنَا
في أحاديثنا ، وشتّى الحلولِ ؟
ولهذا تساءلتْ في ذهُولٍ ؟
ما الذي كان من دواعي الرَّحِيلِ ؟
أيّ شيءٍ هناك بل أي خطْبٍ
حاز في فهمِهِ ذكاءُ العقُولِ ؟

إيهِ أشْياؤنَا ، إليكَ جَوَابي
لم يعُد للجواب من تأْجِيلِ
إنها الرحلةُ التي قد غفلْنا
عن سُراها ، جيلاً على إثر جيلِ
إنه الموعدُ الذي لا يبالي
بدمُوع الفِراق ، أو بالعَوِيلِ
إنه الموعد الذي كان في الغَيْـ
ـب بلا مُهلةٍ ولا تأْجِيلِ
إنها رحلةُ الحياةِ تقضّتْ
حانَ وقتُ الذّهاب ، والتَّرْحيلِ
ها هو السرُّ في ظلام اللّيالي
ها هُو السرُّ في البُكاء الطَّويلِ
فلْتَعِيشي فوقَ الرُّفُوفِ طويلاً
في ظلام الكُهوف رهْنَ الأصِيلِ
لا يدّ تنزعُ التراب ولا تر
وي ظماءَ الأزهارِ قبْلَ الذُّبُولِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صفحات مضيئة من عمره

قلَّبتُ في صفحات عمرك علَّني
ألْقى من الأخطاءِ ما يُنْسيني
إشراقةُ الوجهِ الحبيب على المدَى
منذ التقيْنا ، من عديد سنينِ
فتشتُ علَّ الذكرياتِ تصدّني
عنها وتهجُرني دموعُ أنيني
فبحثْتُ في عهد الشَّباب فلم أجدْ
عملاً معيباً مُخجلاً لجبينِ
عفّ اللسان ، وعن حديثٍ هابطٍ
تنْأى وتبعُد ، مؤثراً لِسكُونِ

حتى ارتبطتَ مع الصّحاب مجاهداً
في بَيعةٍ تمْضي وصدقِ يَقينِ
وهناكَ في الوادي البعيدِ قضيتَها
أيامَ عمرٍ في عذاب سُجونِ
في القَبْو محبوس الأماني والرؤى
في ظلمةِ الطُّغيان ، قيد مَنُونِ
يذْوي شبابُك في متاعبَ أو ضنىً
يبغي به الفجّار ، سحْق الدِّينِ
ما بحتَ يوماً للطّغاةِ بلفظةٍ
تُرضي الطغاة ، مُطأطِئاً لجَبين
تبْغي بها أهلاً هناكَ على المدَى
في البعْد يُضنيهمْ عَناءُ سِنينِ
ما ثرَّ تحتَ الضغط منكَ تنازلٌ
في دعوةٍ للّه أو للدِّينِ
ما قلتَ للفجّار أبْغي منزلاً
طالَ اشتياقي نحوه وحَنيني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أَعْيتهمُ الحِيَل الكثيرةُ علَّهمْ
يجدونَ صدّعاً في جدار عَرينِ
فيه أُسودٌ يرفضونَ تنازُلاً
تحتَ العذاب ، بلفظةٍ أو لِينِ
حتى مُنِحتمْ من كريمٍ قادرٍ
فرجاً من الأغلال ، بعدَ سنينِ
وإذا العميلُ ، يعودُ للضغط الغشو
مِ معذباً ، الحينَ ، بعدَ الحينِ
لا يبْتغي غيرَ الهلاكِ لدعوةٍ
ودعاةِ أمنٍ للأنامِ مَكينِ
وإذا السّجونُ تفتّحت أبوابُها
ليغيبَ بالظلُمات ، كلُّ أمينِ
في ذلك اليومِ الحزين تركتني
وإذا بليلٍ مظلمٍ يحْويني
ولقدْ تركت من السّحورِ بقيةً
كانتْ لقلبي جمرةً تكْويني

ظلّت تعذّبُني ، تقضُّ مضاجعي
هل سوف تبقى مُبعداً لِسنينِ ؟
وهناكَ في ظُلمات سجنك قلتها
كلماتِ حقٍّ ناصعاتِ جَبينِ
لم يرتضِ الفجّار ثقلةَ سحقِها
لفجُورهم أو كشفَها لخَؤونِ
فإذا المشانقُ في ظلام سجُونهمْ
منصوبةٌ ، في ثورةٍ وجُنونِ
دافعتَ عن دينٍ وبَيعة مؤمنٍ
بدمِ الشَّهيد ، أجلْ ، وحبّ أمينِ
وإذا بروحكَ في السَّماء طليقةٌ
تبغي الجِنانَ، بِلهفةٍ وحَنينِ
كم عشتَ ترقُبُ في الحياة ظِلالها
حتى بذلتَ العمرَ ، غيرَ ضَنينِ(١)

(١) الضَّنين : البخيل .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذي صحائفُك التي قلَّبتها
فيها فخاراتٌ وعزمُ أمينِ
فيها على الدّرب الطّويل منارةٌ
للقادمين بهِ ، وخيرُ مُعينِ
زاملْتَ (سيِّد) بالجنانِ وصحْبَهُ
والسابقين ، على مَدارِ سِنينِ
كيفَ الحياةُ إذنْ وكيف أعيشُها ؟
في عالمٍ خاوٍ وجدّ حزينِ ؟
في القفْر أحْيا ، والحياةُ مريرةٌ
بعدَ الفراقِ ، وفي هَجيرِ شُجوني[1]
أحيْا لأني قد وجدتُ طريقكمْ
خيرَ المسالِك للغدِ المأمونِ
فهناكَ ألقاكُم وألقى سيِّداً
بين الجِنان وبين سحر عُيونِ

(١) الهجير : شدة الحر . والشجون : الأحزان .

إني سأمضي خلفَ خطْوكُما غداً
واللّهَ أرجو أن يكونَ مُعيني
بعدَ الفراق وبعد غربةِ عالمٍ
تمْضي به الأيامُ وسط أتُّونِ[1]
وهناكَ يرتاح المسير وينْمحي
تعبُ الحياة، ويستقرُّ سفيني

(١) الأتُون : الموقد الكبير كموقد الحمّام ، وقد تشدد التاء (الأتُّون) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في دجى الحادثات

في دُجى الحـادثـات   قـد نـأى الـعـالمـانْ
لـم يـعـد بـيـنَـنـا   غـيـرُكـنّـا ، وكـانْ ؟
في مكـانٍ سَـحيـق   قـد دفـنـتُ الأمـانْ
مـنـذُ يـومِ الـفِـراق   لم يـعـد لـي كـيَـانْ
وبـدا   لـلـفُـؤاد   عـالَـمٌ مـن هـوَانْ

* * *

مـنـذُ كـان الـلّقـاء   مـنـذُ ذاكَ الـزّمـانْ
لـم يـكُـن لـلفِـراق   فـي رُؤانـا مـكـانْ
قـد قـطعْـنـا العُـهـود   نبتغي الـمـستَـعـانْ
أن نـكـونَ الـجُـنـود   وحـمـاةَ الـمـكـانْ
مـن شُـرور الـفُـجـور   أو عـمـيـلٍ جَـبـانْ

* * *

داهـمـتْـنـا الـخُـطوب   بـيـنَ آنٍ وآنْ
لـم نـلِنْ أو نَـحـيـد   أو يَـخـاف الـجَـنـانْ
ومـضـيْـنـا مـعـاً   رغـمَ كَـيـد الـجَـبـان
غـيـرَ أن الـعَـمـيـل   قـدْ مضى واستعـانْ
بـرضـاءِ الـيـهـودْ   خـاضـعـاً في هـوَانْ
وبـكَـيـد الـعَـبـيـد   قـد مـضى لـلـطِّـعـانْ
بـاغـتـيـالٍ دنـيء   لـجُـنـود الأمـانْ
عُـزلٍ مـن سـلاح   غـيـرَ حقِّ الـبـيَـانْ
وهـنـاكَ انْـقـضـى   مـن رُؤاي الأمـانْ
لـم يُـعـد بـيـنَـنـا   غـيـرُكـنّـا ، وكـانْ !

* * *

فـزت بـالأُمـنـيـات   بـارْتِـيـاد الـجِـنـانْ
وبـذاكَ الـوصُـول   قـد نـأى الـعـالِمـانْ
وأنـا قـدْ بـقـيـت   في فـراغِ الـمـكـانْ
في بـحـورِ الـشّـقـاء   وعـنـاءِ الـزّمـانْ

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل تُراني أفوز   في لظى الامتحانْ ؟
بالُّلقاء السَّعيد   عند شطِّ الأمانْ ؟
برضاءِ الكريم   ونعيمِ الجِنانْ؟
بعدَ هذا الفِراق   وابتعادِ المكانْ
وعُبورِ الشَّقاء   وثباتِ الجَنانْ
رغمَ هذا الَّلظى   وهُمومِ الزَّمانْ
إنّ هذا رَجاء   في رِضا المستعانْ

بعد الرحيل

كيفَ حالُ الأشياءِ في بَيْتي الخا
وِي وماذا تحكين ، بعدَ الرحيلِ ؟
أتراها من قسوة الخَطْب راحتْ
تسألُ اللَّيل في ذهولٍ كَلَيْلِ ؟
ما الَّذي كان ؟ يا تُرى أيّ شيءٍ
ما الذي جدّ في الغَد المجْهُولِ ؟
وَتَرَاءتْ لها ظِلالٌ وذكرى
من حياةٍ كانت كظِلٍّ ظَليلِ
كانَ فيها الدُّجى نسيماً وأمناً
ودعاءً يمضي كرجْعٍ جميلِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنت رهن الـزَّمَـانِ في الصَّمتِ حَتَّى
يبعثَ اللّه غيرنـا من بَـديـلِ
يـوقـدُ النُّـور في المكـان ويمضـي
في أمـانيه بـالمتـاعِ ، الـطَّويـلِ ؟
ثمَّ ينْسى في زحمـة العيش يـومـاً
خـلفَ سترِ الـزَّمـان والمجْهُـولِ
وكـذا سُنَّـةُ الحـيـاةِ سَتَمْـضِـي
وصِـراع الأيّـام ، حـتّـى الأُفـولِ

نهاية الحِداد !

لا تقـولُـوا ، قـدْ غـادَرَ الحـزنُ قلْبي
أو تقُـولـوا قـد فـاتَ وقتُ حِـدادِي(١)
إنه الـيـوم مـثْـل مـا كـان بـالأمْـ
ـس عميقـاً في خـاطـري وفُـؤادي
إنـهـا قـصَّـة الـحـيـاةِ لـقـلـ
ـبٍ وعـمْـرٍ معـذَّبٍ في البَـوادِي
فـي قُـيـودٍ أرادَهـا الـظلمُ والـبـغْـ
ـيُ وجـنـدُ الشَّيْـطان والإلْـحَـادِ
كـانَ في القفْـر في ظـلامِ اللَّيـالي
وفُـؤادي أسـيـر لـيـلِ الـسُّـهـادِ

(١) الحِدَاد : إظهار شعار الحزن عند النساء بخاصة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يرقُبُ الفجر صابراً في احتساب
ويعاني من فُرقةٍ وبعادِ
وأعيشُ الحياةَ أرقُبُ عفواً
من عزيزٍ وقادرٍ جَوّادِ
لا يخيبُ الرّجَاءُ فيه وفي العـ
ـفوِ برغمِ الفجّار والأحْقَادِ
زهرة الْعُمْر والشَّباب تقضَّتْ
في انتظار السِّنين والآمادِ
في انتظارٍ لفتْرةٍ قد تبقّتْ
من حياةٍ وقلّةٍ من زادِ
ثمّ جاءَ اللّقاءُ والرَّوضة الخَضْـ
ـراءُ تذْوِي[1] ، وفي انتظار الحَصَادِ
غير أني ما رُمتُ يوماً بديلاً
غيرَ ما كانَ من نصيبي وزادي

(١) تذوي : تذبُل .

ورجوْتُ اللّه الودودَ مَزيداً
من صفاءِ الحياةِ والإسْعادِ
واستجابَ الكريمُ للأنفس العطْـ
ـشى ، فما كان عندَه من نَفَادِ
فأضاءَ البيتُ الصغير بنورٍ
بعْدَ ما كان من عَنَاء العوادي
ونسينا في ظلِّ حبٍّ كبيرٍ
بعضَ ما كان من شقاءِ البعَادِ
وَغَفلْنا عمّا تحجَّب عنا
ماسمعْنا صوتاً ، هناك يُنادي
أيُّها الغافلون ! هيّا أفيقُوا
قد مضى في الزمان عهدُ الرُّقَادِ ؟
من هُنا يذهب الشّهيد إلى الـ
ـخُلْدِ ؛ بما أعطى في عالم الأمجادِ
وليعِشْ هانئاً مع الصَّحْب فيه
مُطمئنَّ الخُطا سعيدَ الفُؤادِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هكـذا مـر من حيـاتي مـضيئاً
مثـلَ نجم في عـالَمٍ من سَـوَادِ
ولـهـذا فـلن تـجـفَّ دمـوعـي
فـي زمـان مـحـدَّد ؛ مـعـتـادِ
سـوف أمضي مـدى الحَيـاة بحُزني
فـحيـاتـي من بـعْـده كـالـرَّمـادِ
سـوف أمضي على الـطَّريق فعهـدي
أن أرُودَ الـصِّعـاب ، حتـى مَعـادي
في انـتـظار الـلّقـاء في جنـة الخُلـ
ـد ، بـإذنٍ مـن مُـنـعـمٍ وجَـوَادِ
قبـل ذاك اللّقـاء ، فـالـحُـزن بـاقٍ
فـي فـؤادي، ولـن أفـك حِـدادي

ذكريات مهمومة

حين كـان الـلَّيـل يـغفُـو حـولنـا
فـي سكـونٍ هـادئٍ حلُو الـحَنيـنْ
حيـن كـان الـلَّيـلُ يُـزجي حُـلمـاً
مـشـرقـاً يهـمسُ ، وضّـاحَ الجَـبيـنْ
يـبعـثُ الآمـالَ ، يُـثْـرِي عيـشَـنـا
بـرُؤى الـمقبـل من حُـلْو الـسِّنـيـنْ
لـم يكُـن يسكُـنُ في الـقـلب سـوى
ذلـك الـظِّلُّ من الـحبِّ الـمتيـنْ
حين عـاثَتْ(١) في دُجى اللَّيـل بنـا
عُـصبـةٌ لـلكُـفـر والـغـدْر اللَّعِيـنْ

(١) عاثَ : أفسد .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تفزع الليل بطرْقٍ هادرٍ
في هُجومٍ مثل أشباح المنُونْ
تحمل المِدفَعَ و (السنكى)[1] به
عُزّل ؛ إلّا بحقٍّ ويقينْ
رفضوا الذلّ حياة تُزْدَرَى
رفضوا العيشَ بإحناء الجَبينْ
لَحَظَاتٌ أُثقلَ اللّيلُ بها
وغدَتْ سوداء في سِفْرِ السِّنِيْنْ
عندما أقصيتَ عَجلانَ الخُطَا
مُبعداً ، عن ذلك القلب الحَنُونْ
وصدى الخُطُوات في سمْعي غدا
موجعاً مثلَ سياطٍ ، أو أنينْ
وانثنى الصمت يُغَشّي مسكني
بسحابٍ من وُجُومٍ وشُجونْ

(١) السُّنكى : الحربة توضع في فوهة البندقية .

سَاوَموا الإيمان ، في عَلْيَائه
فتسامى فوقَ آلام السّجينْ
هكذا فزتَ ولم تبغ سوى
جنةِ الخُلْد . جزَاءً للأمينْ
منذُ ذاك اليومِ ما عدتُ أرى
فارقاً ما بين عيشٍ أو مَنونْ
شابت الأيّام في حسّي فما
عاد فيها غيرُ عدٍّ للسِّنينْ
وبدا لي ما مضى من عيشنا
مثل ظلٍّ يتراءَى للعُيُونْ
لم أعد أُوقِن ، هل كنا معاً ؟
أم تُرى كانت خيالاً كالظُّنون ؟
أيُّ دهرٍ قد مضى من عمرنا ؟
فلقد ضلَّ حسابي للسِّنينْ
غيرَ أن العهد ماضٍ بيْننا
مثلَ ما كنّا ، على صدق اليَقِينْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهُمُو لن يملكوا منا سوى
قطراتٍ من دمٍ فانٍ وطينْ
وكفاهُم غضباً ما وُعِدُوا
من عذاب اللّه والذلّ المهينْ
وكفاهُم لعنة اللّه على
كلّ جبّارٍ من الناس لَعِيْنْ
وكفانا أنّنا نمضي على
ما تعاهَدْنا ، لربّ العالمينْ

الباب المغلق

باب بيته الذي أخذ منه ولم يعد

طالَ شَوق المفتاح والباب يرْنُو
ويعاني صمتاً مريراً كئيبا
في انتظارٍ قد طال منذ شهورٍ
لم يَرَ الطّارِقَ الودودَ الحَبِيبا
كلّما طاف بالمكان أُناسٌ
راح يَرْنُو معذَّباً مكْروبا
علّ فيهم ذاك الذي كان يغْدو
أو يَرَى ذلك الحَبيب مُجيبا

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غيـرَ أن الأيـدي تـروح وتـغـدو
لا تبـالي بـاللاّهف المـكْـدودِ
أو تـديـر المفتـاح في ثقْبـه الصّـا
متِ يـرجـو انبعـاث فجـرٍ جَـدِيـدِ
غيـرَ أن الأبـوابَ تفتـح في الدُّو...
ر ويـأتيـه صـوتُهـا مـن بَعيـدِ
ثم يبْقى المسكينُ في الصمت يقضي
مـا تبـقّى من حظّه المـنْكُـودِ

* * *

مـنـذُ راحت أيـدٍ لـجُنـدٍ غـلاظٍ
تتهـاوى عـليـهِ كـالمـجْنـونهْ
تـوقظُ النـائمين ، بغيـاً وحقْـداً
كـوحـوشٍ مسعـورةٍ ملْعـونهْ
تـطلبُ النّـائمَ العـزيـز ، انتقـامـاً
كيف لـم يَخْنِ للعَـميـل ، جَبينَهْ ؟

مـنـذُ ذاك اللّيـل الـطّويـل تَقَضَّتْ
أشـهـرٌ مـرّةٌ وجـدّ حَـزيـنـهْ

* * *

لـم يعُـد بعـدهـا الحـبيبُ لـدارٍ
لفّهـا الصمتُ واستحـالتْ ظَـلامـا
كـلُّ شيءٍ فيهـا حـزينٌ مُـعَنًّى
يسـألُ الليـلَ بـالـدُّمـوعِ ! إلامـا ؟
يـا تُـرى هـل يعُـود بعـد غيـابٍ؟
أم يـطولُ الغِياب ، عـامـاً وعـامـا ؟
أم يعـيشُ البـاب الشقيُّ يتيمـاً
ويـظلُّ المفتـاح ، ميْتـاً حُـطامـا ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذكرى حياة

لم أعُد ألتقي بذكرى لماضٍ
غير ما كانَ في طريق لِقانا
يومَ تمَّ الرباطُ من داخل السِّجـ
ـنِ لنمضي على طريق هُدانا
في تحدٍّ للظُّلمِ مهْما تبدّى
ووثوقاً باللّهِ في مَرْآنا
ذلك اليومُ كان بدْءَ حياةٍ
وطريق موفّق في دنانا

* * *

ومضيْنَا في خطْونا لا نُبالي
بعَنَاءِ الأيامِ أو بالوَعيدِ

من طغاةٍ قد استباحُوا دمانا
أو عميلٍ ، في طاعةٍ لليهودِ
كان نورُ الإيمان يثْري رُؤانا
رغمَ سحقِ السِّنين والتهديدِ
وبذاك الوُثُوقِ في اللّهِ عِشْنا
ومضيْنَا ، حتى انكسارِ القُيودِ

* * *

ثم كان اللّقاء ظلاًّ سريعاً
معْجَلَ الخطْو ، مثْلَ ظلِّ الغُروبِ
وإذا بي أمضي على الدرب وحْدي
ما تخيَّلْت ذاك ؟ بين الخُطوبِ
وإذا عالمي فراغٌ مُعَنّى
وإذا الذكريات جمْرٌ لَهيبِ
لم أعُد ألتقي بذكرى حياةٍ
غير خطْوي في دربنا المحبُوبِ

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد توارتْ طُفُولتي من خيالي
وأحاديثُ جدَّتي المشْتَهَاةِ

عن أساطيرَ في الزّمانِ توارتْ
أو أمانٍ في عالم المغْطياتِ

أو جموعِ الأطفال في الدَّرْبِ نلْهو
بألاعيبنا على السّاحاتِ

وندى الأُمنيات في كلِّ عيدٍ
وابْتهاج القُلوب بالأُمْنِيَاتِ

* * *

قد توارتْ في خاطري ذكْرياتي
حينَ راح الشّباب يطْرقُ قلبي

ويغذي الأشواق فيه لدنيا
قد تراءتْ في زيِّها المسْتَحَبّ ؟

حيث يمضي الخيَال فيها ارتجالاً
وكذاك الآمالُ ، في كلِّ دربِ

كل هذا من عالمي قد توارى
كبقايا أشلاء ، في جوْف جُبّ

* * *

هل تُراني صبرت أم أنّ قلْبي
قد ثوَى في التراب تحتَ رُفَاتِك ؟

هلا تُرَاني احتملتُ أم أن نفسي
قد طَوَاها الرّدى ، بيومِ وفاتِك ؟

هل تُراني نسيتُ أيام عُمري
حين أنهى الطُغاةُ نبضَ حياتِك ؟

لستُ أدري وإنما كلُّ شيءٍ
قد توارى ، بعد اختفاءِ سِماتِك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في نعمة الله

أنا في العذاب هُنا وأنت بعالَمٍ
فيه الجزاءُ بجنَّةِ الدَّيَّانِ
مارستَ من أجلِ الوُصول عبادةً
فيها عجائبُ طاقةِ الإنسانِ
كانَتْ جهاداً في الطَّريقِ لدعوةٍ
هي للأنامِ هُدى وخيرُ أمانِ
عصَفَتْ بك الأيامُ في تجْوالِها
وسقَتْكَ مِن عنَتٍ ومن ألْوَانِ
قد خطَّط الأعداءُ فيها من أذى
وتجاربٍ للقتْلِ والحِرمانِ

صاغُوا من الأيام كلَّ معذِّبٍ
ليذوبَ فيه تصبُّر الإيمانِ
جَعَلوا السُّجون عذابَ كلِّ مُكَبِّرٍ
أو رافضٍ للبغيِ والطُّغْيانِ
قضَّيتَ فيها من حياتِكَ حقبةً
عصفَتْ بكلِّ عُصَارَةٍ لِكيَانِ
لكنَّ صبرك كان فوق إرادةٍ
للبغْيِ أو للحقِّ والعُدوانِ
حتّى أراد اللّهُ كسرَ قيُودهم
وقضى على الباغي الذّليلِ الفاني
فمضيت تعملُ للطريق بهمَّةٍ
داسَتْ على الآلام والحرمانِ
ما قلتَ أحْيَا ما تبقّى هانئاً
بحياة بيتٍ هادىءٍ وَحَنَانِ
عوضاً لأيامٍ هناك قضيْتَها
في قَبْضَةِ الأهْوالِ والسَّجّانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قسمتَ وقتَكَ عاملاً أو صائماً
أو في صلاةٍ ، عند كلِّ أذانِ
حتّى دعا داعي الجهادِ فلم يكُن
لك في حديث الحقِّ ضعفُ لِسانِ
فمضيتَ تشهد راضياً مُستعلياً
فوق التّراب ، على النّعيم الفاني
لتلُوذَ بالرِّضوانِ فوق مَعَابرٍ
أَدْمَتْ من الأجسام كلَّ مكانِ
فمضيت نجماً ساطعاً لم يملكُوا
إطفاءَ نور القلْب والإيمانِ
فنعمتَ في دار الخلُودِ بجنةٍ
وبصحبة الناجينَ من خلّانِ
في صحبة الأخ والحبيب قد التقتْ
أرواحُكُم بعد افتراق زَمانِ
هلّا دعوتَ اللّهَ لي كي ألتقي
برِكابكُمْ في جنةِ الرِّضوانِ

هلّا دعوتمْ في سماءِ خلُودكم
عندَ المليكِ القادرِ الرحمانِ
أن يجعل الهمَّ الثقيل براءةً
لي في الحساب ، فقد بَقيت أُعاني
أن يحتويني في ظلال نعيمهِ
يمحو عذابات المسير العاني
إني تعبتُ من الهُموم وهدَّني
سيفُ الفِراق بعالم الأحزانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مع ليلة القدر

ليلة القدْر خبريني ، بماذا
سوف ألقاكِ . كيفَ أخفي شُجوني؟
كيف أُخفي الهمومَ والقلبُ باكٍ
وغزيرُ الدموع ملْءُ جُفوني
وطيوفُ الذكرى تُعيد اللّيالي
في خيالي وعالَمي المحزونِ
كنتُ ألْقَاكِ قبلَ ذاكَ بقلب
مُشرقٍ بالرّجاء عذْبِ الحَنينِ
ونعيمُ الرِّضا بأيام عُمرٍ
تتراءى لخاطري المَمْنُونِ

كنتُ ألْقَاكِ والفؤادُ سعيدٌ
بِلقاء الأحْباب في كلِّ حِينِ
بعدَ عُمرٍ قضيته في انتظارٍ
أتمنّى خروجَهُم من سُجونِ
قد أراد الفُجارُ أن يَجْعلوها
رهن حبٍّ في اللّه أو نَصْر دِين
هكذا كنتُ منذ عام تولّى
في نعيم اللُّقيا بقلبٍ حَنونِ
ما تخيلّتُ طيفَه يتوَارى
وهو ملءُ الدِّيار مِلْءُ يَقيني
ما تخيّلت أن يوماً ستغْدُو
فيه داري قفْراً عميقَ السُّكونِ
ما تخيّلت عالَمي وحياتي
قد تغشاهما صقيعُ المنُونِ[1]

(١) المنُون : الموت .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غيرَ أن الرَّحيل كان سريعاً
لا يُبالي بما بدا في ظنوني
وإذا القلبُ والديار خَوَاءٌ[1]
يبعثُ اللَّيل في دُجاها شُجوني
وطيوفُ الذّكرى تروحُ وتغْدو
في حريقٍ للقلب يُدمي جفوني
أتعزّى بالذكر أن (كمالاً)
قد شرى بالحياة مجداً لِدِيني
لم يمتْ ميتة الضَّعِيْفِ فيُمسي
كل ذكر لموتِهِ يُحْزِيني
غير أن الفراغَ من كلِّ شيءٍ
كان لا بدَّ ثِقْلُهُ يُضْنيني
ليلةَ القَدْر؟ أي ذكرى تراها
تتراءى لخاطري وعيُوني؟!

(١) الخَوَاء: الفراغ. الخالي.

أيّ ذكرى تعيدُها اليوم لُقيا
كِ وأي استثارةٍ للْحَنينِ؟!
سوفَ ألقاكِ بالدُّعاءِ لربِّي
أن يكون الإيمانُ مِلْءَ يَقِيني
أن يكون الصبر الجميلُ لخطْبِي
منحةَ اللّهِ، في غدي تُنجيني
وَعَزَائي أن الحياة ستمضي
وسألْقاه في غدٍ، بعْدَ حِينِ
فَتَعَالَيْ يا ليلةَ القَدْرِ. هيَّا
أقبلي، فالدُّعَاءُ خيرُ مُعِينِ

أمنيات الحزن ؟

أيـن عهـدي بـواحـةِ الـصّحـراء
أينَ عهْـدي بمـا مضى من بَـلاءِ ؟!
عنـدمـا كنتَ مبعـداً بسجُـونٍ
في تـلالِ الـرّمـال بـالـصّحـراءِ
لتُقضي سنيـن حُكـمٍ أُريدتْ
من عبيدٍ ، وطُغْمـةَ العُـمَـلاءِ
في صحارى الْواحاتِ قد قرر الظلْـ
ـمُ قضاءَ السّنين في الرّمْضاءِ(١)
أن تكـونَ السّنُون بيـنَ لهيـبٍ
لـرمـالِ الـصّحـرا ؛ وقـلّة مـاءِ !

---

(١) الرَّمْضاء : شدة الحرّ .

رغم ذاك البلاء كان رجائي
في غدٍ مُشرقٍ ، وطيفِ هَناءِ!
وهموم تذوبُ عَبْرَ حديثٍ
في خطاب ؛ أو رحلة للقاءِ
كنتُ أمضي مع القطارِ بقلبٍ
يعبرُ القَفْرَ(١) راضياً بالعَناء !
تحتَ شمس الصّحراء في قيظِ صيْفٍ
أو صقيعِ الأطرافِ ، عَبْرَ الشّتاءِ
كان همّ الفِراق يُقصيه حُلمٌ
باجْتثاث(٢) الفجّار ، أو بالفَناءِ
كان يُثري الحياةَ فيضُ لقاءٍ
مُعجل من أوامرِ الرُّقَباءِ
باختطافِ الكلامِ عَبْرَ ثوانٍ
نتحدّى بها سنينَ العَناءِ

---

(١) القَفْر : الأرض الخلاء ، لا نبات فيها .

(٢) الاجتثاث : الاستئصال . واجتثَّ الشجرة : قلعها بجذورها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونُوالي الصبرَ الجميلَ احْتساباً
عندَ ربِّ العباد ربِّ السماءِ
لم يكنْ في خيالِنا قطعُ حبْلٍ
لارتباطٍ ، مهْما بدا من بلاءِ
فرباطُ القلوب في اللّه فيضٌ
وعطاءٌ من نعمةٍ عَلْياءِ
كان بُعد المكان يدفع شوقاً
لاجتياز الأبعاد والأجْواءِ
لِلقاء الأرواحِ في كلِّ وقتٍ
من نهارٍ ، أو عَبْر كلِّ مَساءِ
ويغذي الآمالَ إيمانُ قلبٍ
وابتهال دوماً ، بحرِّ الدُّعاءِ
أن يُعيد اللّه الدعاةَ لأهلٍ
وبيُوتٍ عانتْ من الأدْواءِ[1]

(١) الأدواء : أُريد بها المصائب والخطوب .

هكذا عاشت الأماني بقلْبي
في حياةٍ مرجُوَّةٍ وهناءِ
كلّ هذا عَفَا الزّمان عليه
منذ وليتَ من ديارِ الشّقاءِ
منذ ذاكَ الرّحيل من دار سجنٍ
لنعيمٍ في عالم الشُّهداءِ
منذ أن فزتَ في امتحانٍ أخيرٍ
بلقاءِ الناجينَ والأوْلياءِ
بلقاءِ الأحْبابِ من عهد نوحٍ
واختيارٍ لصُحبة الأنبياءِ
منذ ذاكَ الرّحيل عني تولّتْ
من حياتي إشراقةُ الأضْواءِ
من حياتي ومن دقائقِ عُمري
لم يعُد لي في الأرض غيرُ البُكاءِ
كلما هدّني الفِراق تراءَتْ
لي ذكرى الأيام ، وقتَ البلاءِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتمنّى قلبي زماناً وعهداً
وسُجوناً في رُقعة الصَّحراءِ
هذه أُمنياتُ قلبٍ حزينٍ
يتعزّى بذكريات الغَناءِ
فاغْفِر الأمنياتِ يا ربّ عفْواً
وأعنّي دوماً ببرْد العَزاءِ
لا تدعْني للحُزن يطمسُ قلبي
لا تدعْني أعيشُ دنيا الفَناءِ
واجعل الحبَّ للبقاء المرجّى
في نعيمٍ بعالَم الأتقياءِ
برضاءٍ أنالُهُ منك يا ربّ
وأحْيَا في فيْضه بالسَّماءِ

٤ سبتمبر ذكرى ليلة الاعتقال

سهرَ القلبُ يستعيدُ الليالي
منذ عافتْ عيناي طعمَ الرُّقادِ
واستعادَ الخَيالُ يوماً حزيناً
كان في ليلهِ شديدَ السَّوادِ
عندما أقبلتْ جنودُ لطاغٍ
تزرعُ الرُّعبَ في قلوب العِبادِ
تطلبُ النَّائم الحبيبَ لتمْضي
في ظلام الأسْوار والأبْعادِ
ثم راحتْ تبدِّد اللّيل بحثاً
عن سلاحٍ مخبَّأٍ في الوِسادِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لم تجدْ غير مصحف وحديثٍ
وصلاة ، قُربى لربِّ العِبادِ
غيرَ أن الشّيطان كان يغذي
روح جند معبّأٍ للْفَسادِ
خادمٍ للعَميل ، ذلاً وضعفاً
لينالَ الرِّضى لدى الأسْيادِ
باجْتِثاثِ الإيمانِ من كلّ قلب
يتّقي في الحياة ، يومَ المعَاد
هكذا عاثَت الذِّئاب بليلٍ
في سُعارٍ يعيث بالأجْسادِ
فزِع الليلُ من جرائم طاغٍ
فاقَ في جرمِه وحوشَ البَوادي
يومَها كبَّل الحبيبُ بِقَيْدٍ
ومضى صائماً ، لخَوْضِ الجهادِ
لم ترُعْه الضُّغوطُ أو فتنةُ الـ
ـقتْل ، ليخْني جبينَه للْمُعادي

ودِّع الأهلَ والدِّيار ودنيا
قد شراها بجنَّةٍ للْمَعادِ
هكذا منذُ ذلكَ الليل ولَّتْ
من حياتي إشراقةُ الإسْعادِ
ودفنتُ الهناءَ بعد رحيلٍ
خلَّفَ القلبَ خامداً كالرَّماد
تستجيشُ الذكرى همومُ اللَّيالي
وتغذّي الدموعُ ليلَ سُهادي
فأعنّي يا ربِّ في كلِّ ذكرى
وأعنّي فيما بَقي من زادي
لا تَدعْني فقد نذرتُ حياتي
في طريق الدُّعاة والرُّوّادِ
لا تَدعْني لضعفِ نفسي ودمعي
فرضاكَ المرْجُوّ ، كلُّ مُرادي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعد عام من استشهاده

٦ نوفمبر ١٩٨١

قبل عامٍ لم يكُن في خاطري

ما توَارى خلفَ سِتْرٍ وحجابِ

لم أكُنْ أدري بأيّامي التي

أقبلتْ تركض من بين الضَبابِ

كنتُ أحْيا بأمانيَّ التي

صاغَها القلبُ من النّور الْمذابِ

كنتُ أنسى في ضِياها أنها

سوفَ تمْضي مثل أمْواج السَّرابِ

لم أكنْ أدري بأنّي في غدي

سوف يطويني ظلامٌ كالعُبابِ

هكذا أخْطأ قلبي في المنى

ومضى يخبطُ في دُنيا الحِسابِ

غيرَ أن النجْمَ في فجري ذَوَى

من حياتي فجأةً ، مثلَ الشّهابِ

هكذا لبّى سريعاً ومضى

فانْطوى النّور من الأرض اليَبابِ(١)

فإذا الصُّبح ظلامٌ دامِسٌ

وإذا الدارُ هشيمٌ كالخَرابِ

وإذا العيشُ ثقيلٌ مُرهِقٌ

والليالي مثلُ أشْباح العَذابِ

قد مضى عنّي لدارٍ ورُبىً

وظلالٍ وجِنانٍ للثّوابِ

صاغَها اللّه نعيماً خالصاً

لعبادٍ قد شَرَوْها بالرِّقابِ

---

(١) اليَبَاب : الخراب . يقال : أرضهم يَبَاب ودارُهم خراب .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هلْ تُرانا نلْتقي بعدَ رحيلي
أم تُرى يفصلُنا حادي الإيابِ؟
هل تُرى أملكُ أن أدفعَ رأسي
في جهادٍ فيه فصلٌ للخطابِ ؟
مثل ما كنت على القِمَّة تعلُو
لا تُبالي بضغوطٍ أو عذابِ
إنها أُمنيةُ القلبِ الذي
أخلصَ النيَّة في غيرِ ارْتيابِ
هكذا أرجُو . وأرجُو في غدي
أنْ يكونَ اللّه عَوْني في الصِّعابِ

حوار مع نفسي

ساءلتني نفسي سؤالاً غريباً
أوما زلتِ في الأسى والشُّجونِ ؟
أوَ ما زِلْتِ بعدَ عامٍ تقضّى
ترفُضين السُّلْوى لقلبٍ حزينِ
ودموعُ الذكرى مع اللَّيل تغْدو
جَمَراتٍ من اللَّظى للجُفونِ
أي غنمٍ جنيْتِهِ من حياةٍ
تتقضّى موتاً بغير مَنونِ ؟

* * *

قلتُ للنفسِ : كيف أنسى حياةً
وشباباً قد ماجَ بالأحْلامِ ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رغمَ ليلِ السُّجون والعَسْف والظلـ
ـم وطولِ السّنين والأيّام
وأمانٍ رغم القيُود استنارتْ
بيقينٍ محطّم للظّلام
وانتظارٍ لعفو ربٍّ كريمٍ
وانتصارٍ للقلْب بالإسْلام

* * *

كيف أنْسى خروجَه بعد سجنٍ
رافعَ الرّأس ، ثابتَ الإيمانِ
يومَ فكّ القيُودَ بعد زمانٍ
بعد قهرٍ لفاجرٍ خوّانِ
كيف أنسى إشراقةَ القلبِ بالعـ
ـيدِ يُواتي بالعائدِ الإنسانِ ؟
واللِّقاء الذي حسْبناه حُلماً
قدْ رأيناه ، واقعاً ، في الزمانِ !

* * *

ثم رُحْنا نُمضي الحياة بودٍّ
نشكرُ الله منعِماً باللِّقاءِ
نتَسامى عن عالمٍ مُتهاوٍ
في حضيضٍ من الشَّقا والعَناءِ
نتمنّى لو يَهْتدي لطريقٍ
فيه ينجُو من محْنةِ الأدْوَاءِ
وسعِدْنا في سعْينا بجهادٍ
فيه للرُّوح فرحةٌ بالجَزاءِ

* * *

ثم عادَ العميلُ يعمل قتْلاً
ويصفّي معالماً وجنودا
طائعاً لليهود في كلِّ أمرٍ
ولهذا كان الدُّعاةُ وَقُودا
كيف أنسى إذنْ فجيعةَ قلْبي
حينَ قالُوا : راحَ الحبيبُ شهيدا ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في ظلام السُّجون بعد عذابٍ
كان يصْلاه صابراً ، وعَنيدا

* * *

كلّ يومٍ أو ليلةٍ قد تقضَّتْ
قد حواها الخَيال ، رسماً وصورة
ومئات الألفاظِ تحفظُها الأذْ
نُ وفي عالم الرُّؤى مخْفورة
فدعيني يا نفسُ أمضي بذكرى
سوف تبقى في خاطري مذْخُورة
سوف يمضي الزمانُ لكنْ ستبقى
في ثَنايا سجلّهِ مسْطُورَة

* * *

كلّ ما أبْتغيه أن يصْبر القلْ
بُ على غيبةٍ بغير رُجُوعِ
فحياتي بعد الفِراق خَواءٌ
سوف تمضي أيامُها بِدموعي

غير أني في رحلتي سوف أمضي
في طريقٍ مُضاءَةٍ بالشُّموعِ
بالدِّماء التي أنارتْ طريقي
ثمَّ كانتْ منارةً للجُموعِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من المنفى

شاقني صوتُك الحبيبُ على الها
تف يدْعو ألّا يطول غيابي
شاقني أنْ تقولَ لي : طال شوقي
قد غدا البيتُ موحشاً كاليَبابِ
شاقني ذلكَ النّداءُ حنوناً
فلْتعُودي لعالم الأحْبابِ
شاقني أن تقول : حبُكِ بُعداً
لا تُعيدي بواعثَ الأسْبابِ

* * *

ما تعوّدْت ذلكَ الصَّمتَ حتّى
عندما كنتَ مُبعداً في السُّجونِ

في سبيلِ الإيمانِ باللّه ربّاً
رغمَ كيدِ الطُّغاةِ في كلِّ حينِ
كنت ألقاكَ في دقائقَ عَجْلى
نتخطّى بها عذابَ السِّنينِ
لم يكنْ في الحياة شيءٌ محالٌ
لا يبيحُ اللّقاءَ غيرُ المنُونِ

* * *

ولهذا كانَ الطُّغاة حَيارى
كيف يقْضون في عناد الدُّعاةِ
إنكم تقطَعون للّهِ عهداً
أن تكونوا ناراً لحرق البغاة
أن تكُونوا حصْناً لدينٍ قويمٍ
وفداءً لنصرة بالحَياةِ
إنكم ترفضُون ذلّاً وبغياً
من عبيدِ اليهُود ، والإمّعاتِ[1]

---

(١) الإمّعات : مفردها إمّعة وإمّع وهو الذي يقول لكل أحد « أنا معَكَ » ولا يثبت على شيء لضعف رأيه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولهذا لم تحْنِ رأسك إلاّ
لإلهِ الوجُود ، ربّ السَّماءِ
ولذا قد مضيتَ عني سريعاً
وتحدَّيتَ سطوةَ الجُبناءِ
كنتَ تبغي الاّ تموتَ مهيناً
كدُعاةِ الخُنوع والبُؤساءِ
نلْتَ ما كنتَ ترتجيه من اللّـ
ـهِ وترجُوه دائماً في الدُّعاءِ

* * *

غيرَ أني مضيتُ بالحزنِ وحْدي
وفراغ الحياةِ من كلّ أنسٍ
أسألُ الليلَ عن حياةٍ تقضَّت
وأمانٍ كانتْ ثراءً لنفسي
وتركتُ الديارَ أبغى هروباً
من خيالي ! ومن تذكُّر أمسي

وإذا بالحياةِ جَرْداء حولي
ليس فيها غيرُ اكتئابٍ لِحسِّي

* * *

وإذا القلبُ في اشتياق لهيف
لِسَماعِ النّداء ، حلواً حنُونا
مثل ما كانَ عندَ كلِّ غياب
يملأُ النفسَ وحشةً وحنينا
أيّ وهمٍ ذاك الذي يتراءى
في خيالي معذَّباً ، مجْنونا ؟!
قدْ مضى الصَّوتُ للسَّماء مُجيباً
دعوةَ اللّه ، شاكراً ممنونا

* * *

في نعيمِ السماء قد جمعَ الصحـ
ـب على موعدٍ هناكَ سَعيدِ
منذ كانَ الجهادُ لله قُرْبى
وملاذاً ، عندَ الكريمِ الوَدُودِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يمنحونَ الحياةَ بيعاً زهيداً
لنعيمٍ في جنةٍ للخُلودِ
ذلكَ الفوزُ للَّذي كان يرجو
أنْ يكونَ المآبُ ، عودَ شهيدِ

* * *

فاطْفئي وَقدةَ الحنين وهيّا
فاقْتفي إثْر خطوِهمْ في الحياةِ
وانذُري للإلٰهِ أيامَ عُمرِ
ثمَّ سيري على طريق الهُداةِ
فاحْتسابُ الآلامِ في الخطْو غُنمٌ
وعَزاءٌ للحُزن في المأساةِ
واستَعيني باللّه في كل خَطوِ
لتفُوزي بالخُلد ، يوم النَّجاةِ

في الطريق الطويل

مهداة إلى الشباب المؤمن
الذي يحاكمه الطغاة

إيهِ أيامي ! لقد طالَ طَريقي
وانثَنى الدربُ إلى فجٍّ عميقِ
تهبِطُ الأقدامُ فيه لحظةً
ثم تعْلو ، فوقَ تلٍّ للحَريقِ
ولهيبُ القَيْظ جمرٌ مُحرقٌ
يلْهِبُ الأرضَ وأشواكَ الطَّريقِ
لا أرى عُشباً هنا أو نقطاً
من ندىً ، حَولي في غُصنٍ وَريقِ

* * *

سرتُ من قبلُ سنيناً عندما
كان شوكُ القَفْر يبْدو هينا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحت ظلٍّ لنخيلٍ باسق
يتحدّى القَفْرَ ريّاً وسَنا
وشريكٍ غيرِ هيّابِ الخُطا
لا يهابُ الشوكَ خوفاً أو عنا
كنتُ أمضي في حمى خطواتِه
لا يخافُ القلبُ همّاً أو ضَنا

* * *

هكذا كنّا على الدَّرب معاً
لا تعوقُ الخَطْوَ أشواكُ مَسيري
وسَنا الآمال يحْدو خطْوَنا
لا نُبالي بصعابٍ أو نذيرِ
نرقُب النَّجم إذا الليلُ طغى
وضياءَ الفجْر والصُّبح المنيرِ
(وظِلال) في ثَنايا المُنْحَنى[1]
تُنبتُ الزهر مليئاً بالعَبيرِ

* * *

(١) المنْحَنى : مُنْحَنَى الوادي أو الطريق : منعطفه .

فجأةً دوّى نذيرٌ لطغاةِ
يُعلن الحربَ على كلِّ الدُّعاةِ
إنه طغيانُ كُفرٍ مقبِلٌ
وضلالٌ لعبيدٍ ، وبُغاةِ
فانبرى جندٌ لدينٍ وحُماةٌ
لا يضنُّون بجُهدٍ أو حياةِ
هتَفوا بالخائنين : استغْفِروا
دافِعُوا عن حُرُماتٍ وصَلاةِ

* * *

حطِّموا الطُّغيانَ ، هيَّا أقْبلوا
وارفُضوا كلّ أكاذيبَ اللِّسانِ
إنه يمْضي على غيرِ هدىً
ويخونُ العهدَ في كلِّ زمانِ
إنه يدفعُ بالكُلِ إلى
ساحةِ الذلِّ ويهْوِي بالكيانِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غيرَ أنَّ الصوتَ قد ضاعَ سُدىً
في قطيعٍ مُسْتَنيمٍ للهَوَانِ

* * *

وإذا خطْوي مع الجُندِ وحيدا
قد مضى عنّي شريكٌ وحبيبُ
في طريقٍ قد مضى فيه الأباةُ
وأضاؤوه بنُورٍ لا يغيبُ
رفعُوا الرّايةَ عزّاً ومَضَوْا
لم تُعقْهمْ عقَباتٌ أو خُطوبُ
قد مضى عنّي شهيداً رافضاً
رايةَ الذلّ، كريماً لا يهيبُ

* * *

ولقد أثْقلَ بالهّم مسيري
وغدا القلبُ مع الهمّ فريدا
إنه يمْضي على شوكِ اللّظى
علّهُ يُفْضي إلى اللّه شَهيدا

فدمُ الجُند على السّاحة يبقى
دائماً يُنبتُ للحقّ جنُودا
ولقد طالَ مع اللّيل مَسيري
وبدا الضّوءُ مع الفجْر بَعيدا

* * *

غيرَ أنّا قد بدأنا ومضيْنا
لم نخفْ خَطواً بليلٍ أو فَلاة
لم يَعُقْنا في مسيرٍ جهلُ شعبِ
أو جُحودٌ ، لجُنودٍ أو دُعاة
لم تُروِّعْنا دماءٌ أو ضحايا
أو ثَنَتْنا ضَرَباتٌ من عُداة
فيقينُ القلْب والأرْواح أنّا
حين نمضي ، سوف نمضي للحَياة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

https://www.facebook.com/RareIslamicPoetry

إهداء للشهيد : ياسر شعبان

من أرض السراب
بعد سنوات ثلاث

هـل تُـرانـا نـلْـتـقـي أم أنـهـا
كـانت اللُّقْيـا على أرض الـسَّـراب؟
ثـم ولّـتْ وتـلاشـى ظـلّهـا
واستـحـالـتْ ذكـريـاتٍ لـلعَـذابِ
هـكـذا يـسـألُ قـلبـي كـلّمـا
طـالـت الأيـامُ مـن بـعـدِ الـغِـيَـابِ
فـإذا طيـفـك يـرنُـو بـاسـمـاً
وكـأني فـي اسـتـمـاعٍ لـلجـوابِ
أوَلـمْ نـمضِ عـلى الـحـقّ مـعـاً
كي يعـودَ الخيرُ لـلأرض اليَبَـابِ؟

نـتـحـدّى ظـلـمـاتٍ وطُـغـاةْ
عـبـدوا الـنـاس بـإذلال الـرّقـابِ
أبـعَـدوا الـدِّيـنَ سُـلوكـاً وحـيـاةْ
وأرادوه سـطـوراً فـي كـتـابِ
فـمـضـيْنـا فـي طـريقٍ شـائـكٍ
نـتخلّى فيـه عـن كـلِّ الـرِّغـابِ
ونـعـيشُ الـعـمـرَ ألـوانَ عـنـاءٍ
في سجـونٍ قـد أُعـدَّتْ لـلعـذابِ
ودفـنّـا الـشـوقَ فـي أعـمـاقِـنـا
ومـضـيْنـا فـي رضـاءٍ واحـتـسـابِ
في سبيـل اللّه قُـرْبى نَـرْتَـجـي
منه تـوفيق خـطانـا في الـصـوابِ
قـد تـعـاهـدْنـا على الـسِّيـر مـعـاً
ثـم أعـجـلـتُ مـجـيـبـاً لـلذّهـابِ
حـيـن نـادانـي ربٌّ مـنـعِـمٌ
لـحـيـاةٍ فـي جـنـانٍ ورِحـابِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقاءٍ في نعيمٍ دائمٍ
بجُنودِ اللَّهِ، مرحى بالصِّحابِ
قدِّموا الأرواحَ والعُمرَ فداً
مستجيبينَ على غيرِ ارْتيابِ
فليعُدْ قلبُكَ من غفْلتِه
فلقاءُ الخلْدِ في تلك الرِّحابِ
بعدَ أن تمضي كما عوّدْتني
لا تهوني تحت عسْفٍ أو مُصابِ
وبذاك الفوزِ ألقاك غداً
عندما يأذنُ ربّي باصْطحابِ
أيُّها الغائبُ عذراً في شكاتي
فإلى طيفِكَ أنّاتُ عتابِ
قد تركتَ القلبَ يَدْمي مثقلاً
تائهاً في الليلِ في عُمقِ الضّبابِ
وإذا اللّيلُ خِضَمٌّ (١) موحِشٌ
تتلاقى فيه أمواجُ العُبابِ

(١) الخِضَمُّ : البحر الواسع .

وإذا خطوي وحيدٌ حائرٌ
يقطعُ الدَّربَ طويلاً، في اكتئابِ
لم يعُد يبْرقُ في ليلي سَناً
قد توارتْ كلُّ أنوارِ الشُّهابِ
غيرَ أني سوفَ أمضي مثْلما
كنتَ تلْقاني في وجهِ الصِّعابِ
سوفَ يمضي الرأسُ مرفوعاً فلا
يرتضي ضعفاً بقولٍ أو جوابِ
سوف تحدُوني دماءٌ عبِقَتْ
وأنارتْ كلَّ فجٍّ للذّهابِ
وبإذنِ اللَّهِ تلقاني على
ذلك العهدِ، على شطِّ المآبِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في انتظار الوصول

أنا ما أزالُ على المسيرة
منذ مضيْتُ إلى الغُروب
أنا في انتظار الزائر الـ
ـجوّالِ، ينقذُ من كُروب
أنا لا أخافُ قدومَه المرْ
ـهوبَ في كلّ القُلوب
أنا في انتظارِ مجيئِه
في حينه وقت الغُروب

* * *

أنا في الصحارى المجْدبات
أعيشُ أيّامَ الحياة

وسطَ الليالي المظْلمات
يخيفني صمتُ الفَلاة

* * *

فأحاولُ الصَّبرَ الجميل
ففيهِ أسبابُ النَّجاة
وتردُّني الذكرى لما
قد كان من شأن الدُّعاة

* * *

فيخفُّ وقْع الصَّمت من
حَوْلي وآنسُ بالرَّجاء
في أن تكونَ مسيرتي
للّه، في صدْق الوَفاء
فيكفّ نهرُ الدمْع في
قلْبي وآملُ في اللّقاء
في جنّة الرِّضْوان بالأ
حْباب من بعدِ العَناء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنا في الغَناء هُنا على
عهْدي وفي درْبي الطَّويل
في محْنة الأيّام في
دفع الغُداةِ عن السَّبيل
لا أبْتغي في السَّعي من
هذا الغَناء سوى الوُصول
للشّاطىء الميْمون من
خيرِ المسالك للقبُول

* * *

أنا في انتظار الموْعِد ال
مرمُوق من خلْف السّتار
سأهَدْهِدُ القلبَ الحزيـ
نَ وأسْتعين بالاصْطِبار
وهُدى الدُّعاء يُزيل من
حَولي الكآبةَ في القِفار

فأرى الدِّماء الزّاكيا
ت على المعَابِر ، كالمنار

* * *

سيحثُّني سيرُ المواكب
من دُعاةٍ خالدين
نالوا الشهادةَ والقبُو
ل بسعْيهم عَبْرَ السِّنين
وكذاك كنت على الطَّر
يق مواكباً للصّادقين
لا تنْحني تحتَ العَذا
بِ لطُغْمةَ المتجبِّرين

* * *

سأسيرُ في ركْب الجها
د على الطريق المستقيم
فخسارة الأيّام في
خوف القُعُود المسْتنيم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والخوفُ من طاغٍ يصُو
ل مُعَرْبِداً فوق الأديم
فبلا جهادٍ للبُغا
ة فسوف نصبحُ كالبَهيم

حديث من الغربة
الى أخت الشهيد

إيهِ أختاهُ! لاتُثيري شُجوني
بلقاءٍ يُثير لذْع الحَنين
لا تُعيدي ذكرى حياةٍ لقلب
أسدلتْ فوقَها سُتور السُّنين
وتدَارت إشراقةُ القلْب منها
بظلامٍ من عادِيات المنُون
أتركيني فقد سهرتُ الليالي
أتلظّى في وحدتي وحَنيني

* * *

كيف آتي إلى ديارٍ تولّى
أمرَها ظالمٌ يَعِيثُ فسادا ؟

يقتُل المؤمنين فيها اغتيالاً
ويعينُ الضّلال والإلحادا
وسُجون ملأى يعذّبُ فيها
مَن أراد الإسلامَ حُكماً وزادا
كلُّ هذا لكي يكون عميلاً
يترضّى في سعْيهِ الأسْيادا

* * *

أنا أهفُو إلى اللّقاء ولكن
أيّ ذكرى تُثار عَبْر اللّقاء ؟
عشراتُ الأطْياف تبعثُها الذكـ
رى بما كان في الضُّحى والمساء
حينَ كنّا نمضي إليكم لنحْظى
باجتماع الأحْباب والخُلَصاء
لنقضي معاً دقائق صَفْوٍ
بين أهلٍ من خِيرة الأصْدقاء

سيُثير اللّقاءُ ذكرى صباحٍ
قد قضيْناه مشرقين (بعيد)
جمع الشملَ مي سَناه ليمضي
فيه يوم مع اللّقاءِ السّعيد
كلُّ مَنْ فيه يرتَجى عوْدَ يومٍ
مثله مُشرقاً بعامٍ جديد
كلُّ فردٍ أتى إليه مَشُوقاً
لِلقاءِ الأحْباب في يوم عِيد

* * *

فيه أمَّ (الحبيب) جمع صلاةٍ
في خُشوع العباد للدّيّان
قد تلاقى التّكبير فيها كلحْنٍ
فيه تنْسابُ نبرة الإيمان
احتفالاً بالعيد بعد صيامٍ
يغفِرُ اللّه فيه خطء اللّسان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هكذا كان يومُ عيدٍ تقضّى
وتبقّتْ ذكراه عَبْرَ الزّمان

* * *

هذه الذّكرياتُ سوف أعاني
من جَواها آلام همٍّ ثقيل
بعدَ أن غالَها جنودُ لطاغٍ
وخبا نورُها غداةَ الأُفُول
فرجوْت الصبرَ الجميل احتساباً
ورجاءً للّه ، حُسنَ القَبُول
فاتركيني أعيشُ رهنَ اصْطبارٍ
جنّبيني همَّ اللّقاء البَديل

* * *

أتركيني أعيشُ ذكرى شهيدٍ
قد رعى اللّهَ دائماً في الحَياة

كان يرجُو الوصُول عَبر جهادٍ
لطغاةٍ من مجرمينَ عُتاة
حاوَلوا سحْقَ إيمانِ شعبٍ
بقضاءٍ على جميع الدُّعاة
فإذا بالدَّم الزكيِّ انتصارٌ
ومَنارٌ على طريق الهُداة

* * *

غيرَ أن الفِراق يصبحُ صعباً
للّذي لا يزالُ فوقَ التُّراب
ويُعاني أحزانَ فقْدِ شريكٍ
من خِيَار الدُّعاة والأحْباب
كان للدّار نُورَها وسَناها
وحبيباً إلى قلُوب الصِّحاب
وعزيزٌ ألّا نراه يحيِّي
ويضيءُ اللّقاء بالتّرحاب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عهد على الأيام

إنّي على العهد والأيّام باقيةٌ
لا يقربُ القلبَ نسيانٌ على الدّهرِ
ولم يُباعدْ خيالي ذكر رابطةٍ
كانتْ لدينٍ حواها اللوحُ من سِفْري
قد وثق السّجن والآلامُ عُروَتها
وعزّزتْها مئاتٌ من ندى الذّكرِ
كان الحِفاظُ عليها طولَ خطْبتِنا
مثارَ سخريةٍ في عالم البشرِ ؟
قد ظنّها الناسُ في ميزانِهم عبَثاً
لا يُرتجى منه غيرُ الهمِّ والكدَرِ

أُخوّةٌ في طريق اللّه ترفعُنا
فوق المعاناةِ والآلام والقهرِ
كان ابتغاءَ الرّضى للّه مطلبُنا
مهما توالتْ خُطوبُ البغي والغدرِ
لم نبتغِ العيشَ والأيام في رغدٍ
أو راحةٍ من عناءِ الجَهدِ والسّهرِ
كنّا على الدّرب نمضي لا يُخالجُنا
شكٌّ بأنّا نُريد الخيرَ للبشرِ
حتّى انتقلتَ إلى الرحمان ملتزماً
ترجُو الشهادةَ ، تَفْدي الدين بالعُمرِ
أوصيتني بالرُّضى بعد الفِراق عسى
أن نلْتقي في رحابِ اللّه، بالصّبرِ
فهل تُراني على الأيّام ناسيةً
ما كانَ في عهْدنا من واقعٍ عَطِرِ؟
إني على العهْد والأيام باقيةٌ
لن يقربَ القلبَ نسيانٌ مدى العُمرِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسوف أمضي بإذن اللَّه صابرةً
ولن تزيغَ الخطا عن مطلبِ النَّصرِ
ولن يكفَّ جهادي للبُغاةِ إلى
أنْ تُسلبَ الرُّوحُ والأنفاسُ من صَدري
لعلَّ في روضة الرَّحمانِ موعِدَنا
فكمْ لدى اللَّه للنَّاجينَ من خيرِ

أنشودة للشهداء
خالد وإخوانه

زغْردي يا سماءْ — واضْحَكي بالنشيدْ
حان وقتُ الوَفاءْ — للعُلا والخلودْ
زمرةٌ من شبابْ — يفْضَحون العبيدْ
قاتلي الأبرياءْ — لحسابِ (اليهودْ)
عصبةٌ من شبابْ — أقبلُوا من بعيدْ
يعرضون الوَفاءْ — للإلهِ المجيدْ ..
بدماءِ الفِداءْ — يبتَغُون الخُلودْ

* * *

من زمان الرَّسولْ — أقبلُوا من بعيدْ
يفتحون الطَّريقْ — لوجودٍ جديدْ
ليس فيه انحناءْ — أو خشوعَ السُّجودْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لإلــهٍ جـديـدْ   خــاضـعٍ لـلـيَهـودْ
يـرفضـونَ الخُضـوعْ   لـلبُغـاة الـعَبيـدْ
يكشفُـون العَميـلْ   لـلصّليب الحَقـودْ
يـرسُمـون الـطّريقْ   لـهُـواةِ الـخلـودْ
يـذلُـون الـدّمـاءْ   فـي وفـاءٍ فـريـدْ
كيّ تضيءَ الشُّمـوعْ   للطَّريق الجـديـدْ
فـافْرحي يـا سمـاءْ   واصْدَحي بـالنَّشيدْ
وافْتَحي يـا جِنـانْ   بـابَ خُلدٍ سعيـد

* * *

أقبـلَ القـادمـون   يُنشِـدون النّشيـد
بـدمـاءِ الـوَفـاءْ   وبـعـزمٍ أكيـدْ
«لَن يكـونَ السُّجودْ   لإلـهٍ جـديـدْ»
عَبـدوهُ الـعَبيـدْ   ويُسـمـى (يـهُـودْ)
سـوفَ يبقى السُّجودْ   دائـمـاً والـعُـهـودْ
وابـتِـغـاء الـرّضـى   عنـدَ ربِّ الـوُجـودْ

* * *

فـافْرحي يـا سماءْ   واصْدحي بـالنّشيدْ
أقبـلَ القـادمُـونْ   في الصَّباح الجديدْ
طهَّـروا بـالـدِّمـاءْ   عـارَ شعبٍ بَليدْ

* * *

وغـداً لـن يكـونْ   غيـرَ مجدٍ تَليـدْ[١]
وهُـتـاف الـدُّعـاةْ   لـلعُـلا والـخلـودْ

(١) التّليد : القديم الموروث .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النصر المزعوم
بعد أن ضاعت فلسطين

أيّ نـصْـرٍ تـرجُـونَـه أو نَـصـيـر
بـعْـد أن خـضتُـمـو طـريـقـاً ذليـلا
واتّـبـعـتـمْ حـكّـام ظـلمٍ وغـدرٍ
وكسبتُمْ في الخَطْو إثمـاً وَبيلا(1)
خلفَ حُكمٍ قد خان كلَّ عُهودٍ
ووعـودٍ لكي يكونَ عَميلا
ومضيتُمْ خلف الضّلالِ ، شروداً
وابتغيتُم مغانمـاً وحُلولا
واسْتسَغْتُم قولاً كَذوباً مُعاداً
مُغْري اللّفظ يستخفُّ العُقولا

(1) الوَبيل : الشديد

واعداً بالرُّجوع للقُدس ، يوماً
بجنودٍ ، تدقُّ فيه الطّبُولا
بينما جندُه يَعيثُ فساداً
ويوالي الأجْرامَ والتقتيلا
هكذا رمتُمو الطريق اعوجاجاً
فمضى الخَطْوُ حائراً مخبُولا
ثمَّ كان الخروجُ ، فوق سفينٍ
لِعدُوٍّ يحمي الخُروج الذّليلا
وأساطيلُه تروحُ وتغْدو
تَتهادى في البحْر عرْضاً وطُولا
واذا النّصرُ بالأصابع رسمٌ
سخريات تُثير همّاً ثقيلا
هكذا النّصرُ في الضّلالة خِزْيٌ
وهوانٌ في نعْشه محْمُولا
أيُّ نصرٍ ترجُونه في طريقٍ
باعد الدّين ، رايةً وسبيلا ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلْتعيدوا الطريق خطْواً جديداً
وكفاحاً لا يعرف التّضليلا
تحتَ راي الإله ، لا شرك فيه
يحمِلُ السيفَ عالياً مسْلولا
معلنينَ الجهادَ للّه قُرْبى
وطريقاً مكرّماً مأمُولا
مثلَ ما كان فتْح (خَيْبَر) نصراً
وجَلاءً للكافرين ذليلا
وبغير الجِهاد للّه تبْقى
رايةُ الذلِّ في الزمانِ طويلا
ويظل الهتاف بالنصر رسماً
يبعث السُّخريات، جيلاً فجيلا

حمير اليهود وأفراح العبور

يقول اليهود إن الأُمّيِّين هم (الحمير)
التي يركبها بنو إسرائيل

يا شعوباً هوَتْ — بضَلال المسيرْ
قد غدتْ في الخُطوبْ — مثلَ طيرٍ كسيرْ
ضاعَ منها الكيانْ — غاض نبض الضَّميرْ
ضُيِّعتْ في الضّلالْ — أو مَلاهي الشُّرورْ
وغفتْ كالموَاتْ — أو زفاتِ القُبورْ
كلُّ طاعٍ جَبانْ — أو عميلٍ صغيرْ
قد سقاها الهوَان — كقطيعٍ حقيرْ
باعَها لليهودْ — راكعاً في سُرورْ
واكتفى بالرِّضى — من خَسيس النّمور
وبجهلٍ سَرى — وهتافٍ أجيرْ
واستباحَ المتاعْ — في رياش القُصورْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واستراحَ الجَبانْ   بعدَ موتِ الضّمير
وادَّعى الانتصارْ   ببَقايا الكُفورْ
وببعْض (التّراب)   أو بقايا الصُّخورْ

* * *

يا شعوباً هوَتْ   أدخلتْ في الجُحورْ
سمعُها لم يعُد   مُصغياً للنّذيرْ
منذراً بالهَلاك   وعظيم الأمورْ
قد غفَتْ عن دعاة   حذّروا من شُرورْ
ينتويها البُغاة   من وراء السُّتورْ
تركتهمْ هناكْ   في عذابٍ مَريرْ
تحتَ عَسْفِ الطُّغاة   وانتقامٍ حَقيرْ
حين غابَ الهُدى   في خِضَمٍّ[1] الشّرورْ
جاءَ ذلُّ الهوانْ   أو خداعُ العُبورْ
فاضحاً للعَميلْ   كاشفاً للسُّتورْ
واذا بالعُبور   وطبول السُّرورْ

(١) الخِضَمُّ : البحر الواسع .

قد أتتْ باليهُود   في احتفالٍ كبيرْ
يدخلُون الدّيارْ   فوقَ ظهْرِ (الحَميرْ)

* * *

يا شعوباً هوَتْ   فاكتَوتْ بالسَّعيرْ
هل يعودُ الضّميرْ   هاتفاً بالشُّعورْ
عائداً بالقُلوب   من ضَلالٍ حسيرْ
كي تُزيل الهَوانْ   بجهادٍ كبيرْ
باقتفاءِ الطَّريقْ   خلف داعٍ جَسُورْ
ليقودَ الجهادْ   في الطَّريق المنيرْ
بخلوصِ القلُوبْ   للعزيز القَديرْ
فيصحّ المسيرْ   ويكون العُبورْ
مُجْلياً لليَهودْ   عن ظُهورِ الحَميرْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفهرس

الاهـــداء ٥
المقدمة ٧
رسالة إلى الشهيـــد ١٧
صفحات مضيئة من عمره ٢٠
في دجى الحادثات ٢٦
بعد الرحيل ٢٩
نهاية الحداد ٣٣
ذكريات مهمومة ٣٧
الباب المغلق ٤١
ذكرى حياة ٤٤
في نعمة الله ٤٨
مع ليلة القدر ٥٢
أمنيات الحزن ٥٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ سبتمبر ليلة اعتقاله ٦١
بعد عام من استشهاده ٦ نوفمبر ١٩٨١ .... ٦٤
حوار مع نفسي ٦٧
من المنفـى ٧٢
في الطريق الطويل ٧٧
من أرض السراب بعد سنوات ثلاث ٨٢
في انتظار الوصول ٨٦
حديث من الغربة الى اخت الشهيد ٩١
عهد على الأيام ٩٦
انشودة للشهداء ٩٩
النصر المزعوم ١٠٢
حمير اليهود ١٠٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com